العدد الثامن
شوال ١٤١٦هـ

مجلة

مجلة بحثية علمية شرعية ثقافية تصدر كل أربعة أشهر

- الأضحية وحكم إخراجها عن بلد المضحي
  مدير التحرير البغدادي
- مدى إحاطة الشريعة بمصالح العباد
  د. عمر الأشقر
- السواك بين الشرع والطب
  همام عبد القادر سعيد
- اختلاف القراء في اللام والنون
  أبو الحسن المالكي
- وبحوث أخرى مفيدة

الحكمة

مجلة علمية شرعية تصدر كل أربعة أشهر تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق المخطوطات

رئيس التحرير : وليد بن أحمد الحسين أبو عبد الله الزبيري

مدير التحرير : المهندس أبو بكر بن عبد العزيز البغدادي

بريطانيا ـ ليدز:

P.O.BOX: HP 70 Tel: 741829
LEEDS
LS6 IXN,
U.K

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أسعار المجلة

السعودية	٢٠	ريال سعودي	الكويت	١,٧٥٠	دينار كويتي
الإمارات	٢٠	درهم إماراتي	الأردن	١,٧٥٠	دينار أردني
أمريكيا	٦	دولار أمريكي	كندا	٧	دولار كندي
بريطانيا	٤	جنيه استرليني	فرنسا	٧٠	فرنك

الهيئة العلمية

الاستشارية

لتحكيم

١ - الشيخ الدكتور عمر بن سليمان الأشقر

الأستاذ المشارك بالجامعة الأردنية - كلية الشريعة

٢ - الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق

رئيس لجنة البحث العلمي بجمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية

٣ - الشيخ الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري

أستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - القصيم - قسم العقيدة

٤ - الشيخ الدكتور سعد بن عبد الله الحميد

أستاذ في جامعة الملك سعود - كلية التربية - قسم الدراسات الإسلامية في الرياض

٥ - الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان

باحث متفرغ - الأردن - عمان

٦ - الشيخ الدكتور أسامة محمد عبد العظيم

أستاذ في كلية الدراسات الإسلامية - جامعة الأزهر - القاهرة

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

التقاء الساكنين

وأثره في النطق العربي

د. جايد زيدان مخلف

تراعي اللغة العربية التكافؤ والانسجام في بنية الكلمة الواحدة، وفي ارتباطها بغيرها كي يجيء الكلام العربي على هيئة نغمية منسجمة. ونسمع أحياناً من ينطق مثل: (جئت من البيت) ، أو (سافرت في القطار) بإسكان نون (من) ، وقطع همزة (أل) ، وإثبات ياء (في) ، وقطع همزة (أل) بعدها . وهذا النطق غير صحيح في العربية ؛ لأن أمثال هذه من مواطن التقاء الساكنين التي حددت العربية كيفية النطق بها .

وموضوع التقاء الساكنين درسه علماء العربية المتقدمون، ووضحوا المواطن التي يجوز فيها ، وبينوا طرق التخلص منها . لكن كثيراً من المتكلمين بالفصحى اليوم تغيب عن أذهانهم قواعدُ النطق بالساكنين في العربية ، فتشوه صورة النطق العربي الجميل على ألسنتهم .

وقد آثرت دراسة هذا الموضوع من خلال ماكتبه علماء العربية المتقدمين ، وماقد تضيفه الدراسات الحديثة ؛ لأن هذا الأمر لايخلو من فائدة إن لم يكن ضرورياً، فبينت أولاً: المواضع التي يجوز فيها التقاء الساكنين في العربية ، ثم عرضت طرق التخلص من التقاء الساكنين ، إما بحذف أحد الحرفين، أو بزيادة حركة بعد أحدهما، ودرست العوامل المؤثرة في تحديد نوع الحركة التي تجتلب للتخلص من التقاء الساكنين، وأخيراً حاولت التعرف على العلاقة بين ظاهرة التقاء الساكنين ، والنظام المقطعي للغة العربية . هذا والله ولي التوفيق .

١ ـ المواضع التي يجوز فيها التقاء الساكنين:

ذكر علماء العربية التقاء الساكنين ، وركزوا على موطنين في جواز التقائهما وذكروا المسوغات لذلك ، وهما موطن التقاء حرف المد بحرف مشدد بعده ، والثاني عند الوقف ، ويمكن ايجاز ذلك على الوجه الآتي:

أولاً: الحرف المشدد إذا سبقه حرف مد[١] في نحو (الحاجوني، والضالين، ودابّة ، وشابّة ، ورادٌّ ، ومادّ) ، والمسوغ لاجتماع الساكنين في مثل هذه المواطن يكون من جهتين ؛ **الأولى**: إن حرف المد صار خلفا للحركة ، **والثانية**: أن المدغم ـ المشدد ـ يجري مجرى المتحرك ؛ لأن اللسان يرتفع بهما دفعة واحدة .

قال سيبويه: «وإن كانت قبل المسكنة ألف لم تغير الألف، واحتملت ذلك الألف ؛ لأنها حرف مد ، وذلك قولك: رادُّ ، ومادُّ ، والجادّة ، فصارت بمنزلة المتحرك»[٢] .

وقال المبرد: « احتملت الساكن المدغم في قولك: دابّة ، وشابّة ؛ لأن المدة قد صارت خلفاً من الحركة فساغ ذلك للقائل ، ولولا المد لكان جمع الساكنين ممتنعاً في اللفظ»[٣] .

وقال مكي بن أبي طالب: «يمد الساكن الأول ؛ لتقوم المدة مقام الحركة فتحول بين الساكنين ، ويتوصل بالمد إلى النطق بالساكن الثاني ... وذلك نحو دابّة، وشابّة »[٤] .

ويؤكد الداني إشباع المد في مثل هذه المواطن لالتقاء الساكنين[٥] .

---

(١) حرف المد: هو حرف العلة الساكن الواقع بعد حركة مجانسة ، الألف: لاتكون إلا حرف مد ، والواو: تكون حرف مد إذا وقعت ساكنة بعد ضمة، والياء: تكون حرف مد إذا وقعت ساكنة قبلها كسرة . لذلك حركت الواو في نحو (اخشوا الله)، ينظر «المقتضب»: (٣/٢٢) حاشية رقم (١).

(٢) «الكتاب» «لسيبويه: (٢/٣٩٨) .

(٣) «المقتضب» للمبرد: (١/١٦١) ، وينظر: (١/١٨٣ ، ٢٠٣) .

(٤) «الكشف عن وجوه القراءآت» لأبي محمد مكي بن أبي طالب: (١/٢٧٩) .

(٥) ينظر (التحديد في الإتقان والتجويد) لأبي عمرو الداني: (١٢٤ ، ١٧٤ ، ١٧٥) .

وقد وضَّح ذلك ابن يعيش بقوله: «وإنما ساغ الجمع بين ساكنين عند وجود الشرطين ـ يقصد بالشرطين أن يسبق الحرف المدغم حرف مد ـ وذلك من قبل أن المد الذي في حروف المد يقوم مقام الحركة، والساكن إذا كان مدغماً يجري مجرى المتحرك؛ لأن اللسان يرتفع دفعةً واحدة»[1] .

ويزيد رضي الدين شرح المسوغ الأول: وهو المد ، والثاني: وهو الإدغام . فيقول عن الأول: «لأن هذه الحروف هي الروابط بين حروف الكلمة بعضها ببعض ، وذلك أنك تأخذ أبعاضها ـ يعني الحركات ـ فتنتظم بها بين الحروف، ولولاها لم تتسق ، فإذا كانت أبعاضها هي الروابط، وكانت إحداهما وهي ساكنة قبل ساكن آخر مددتها ، ومكنت صوتك منها حتى تصير ذات أجزاء، فتتوصل بجزئها الأخير إلى ربطها بالساكن الذي بعدها ، ولذلك وجب المد التام في أول مثل هذين الساكنين»[2] .

والمد بسبب الصوت الساكن في مثل هذه المواطن يكون لازماً ، والمدُّ اللازم: هو أن يقع بعد صوت المد ساكن لازم في الوقف والوصل ، وقد يكون الساكن مشدداً نحو قوله تعالى: ﴿الحاقة ما الحاقة﴾[3] ، وقوله: ﴿فإذا جاءت الصاخّة﴾[4] ، ومقدار إطالة الصوت قال عنه محمد المرعشي: « اتفق القراء في مد هذا القسم بجميع ضروبه مداً زائداً مشبعاً قدراً واحداً . . والإشباع هنا قدر ثلاث ألفات»[5] .

ويعلل رضي الدين للإدغام بقوله: «وذلك أنه إذا كان مدغماً في متحرك فهو في حكم المتحرك؛ وذلك لشدة التصاقه به ، فإن اللسان يرتفع في المدغم، والمدغم فيه ارتفاعةً واحدةً فيصيران كأنهما حرف واحد متحرك»[6] .

فالذي سوغ اجتماع الساكنين إطالة المد والإدغام ، ومع هذا فقد حاول

---

(١) «شرح ابن يعيش»: (١٢٢/٩) .

(٢) «شرح الشافية»: (٢١٢/٢) .

(٣) «سورة الحاقة»: (١ ـ ٢) .

(٤) «سورة عبس»: (٣٣) .

(٥) «علم التجويد» للدكتور غانم قدوري حمد: (١٥٥) ، وتنظر: (ص ١٥٣) .

(٦) «شرح الشافية» للشيخ رضي الدين: (٢١٢/٢) .

بعض العرب التخلص من التقاء الساكنين في مثل هذه المواضع بهمز حرف المد، فيقولون: «شابة ودابة» ، وقد قرىء: (ولا الضالين)[1] .

وهناك محاولة أخرى للتخلص من التقاء الساكنين، إذا كان المشدد في آخر الكلمة مثل: (رادّ ومادّ) بفك الإدغام، والرجوع إلى أصل الكلمة، وهذا ما تميل إليه اللهجة العامية في العراق مثلاً فيقال: «شادِدْ ودازِزْ» ، في «شادّ ودازّ»، وهذه ربما كانت لهجة سابقة ، قال المتنبي: فلا يبرم الأمر الذي هو حالل[2] .

ثانياً: التقاء الساكنين عند الوقف ، وهذا ما أجادته العربية ؛ لأن الوقف بصورة عامة يغتفر فيه اجتماع الساكنين، قال سيبويه: وهو في مجال ذكر حروف التهجي: «أنّ القاف والصاد والدال موقوفة الأواخر ، فلولا أنها على الوقف حركت أواخرهن »[3] . وقال المبرد في المجال نفسه: «ولولا الوقف لم يجتمع بين ساكنين، كما تقول في الوقف هذا زيْد وهذا عمرو»[4] . فالوقف إما أن يكون على حرف مسبوق بحرف مد ، أو أن يكون على حرف مسبوق بحرف صامت.

أ- التقاء الساكنين عند الوقف ، والأول حرف مد، مثل: (نستعين ، الكتاب، المفلحون)، وفي مثل هذه الكلمات يكون المد العارض مخففاً لالتقاء الساكنين، «وأهل الأداء مختلفون في زيادة التمكين لحرف المد في ذلك . فمنهم من يزيد في تمكينه وإشباعه من أجل الساكنين؛ ليتميز بذلك وكون ما سكن للوقف ، كاللازم وهم الآخذونَ بالتحقيق. ومنهم منْ يمكن مده ، ولا يشبعه زيادة على الصيغة - المد الطبيعي - لأن سكون ما بعده للوقف عارض، ولأن الوقف مما يختص بالجمع بين الساكنين وهم الآخذونَ بالحذر»[5] .

ب - التقاء الساكنين صامتين ، مثل: (الفجرْ ، العصرْ ، فصلْ ، هزلْ، . .

---

(١) ينظر «الكشف عن وجوه القراءآت»: (١/ ٢٧٩) .

(٢) ينظر «فقه اللغة المقارن» للدكتور إبراهيم السامرائي: (٤١) .

(٣) «الكتاب»: (٢/ ٣٤) .

(٤) «المقتضب»: (١/ ٢٣٦) ، وينظر: (٢٣٨ و٣/ ١٦٧) .

(٥) «التحديد في الإتقان والتجويد»: (١٧٤) .

إلخ) ، ذكرنا أنّ الوقف من المواطن التي يغتفر فيها التقاء الساكنين، إلا أنّا نجد النحاة يذكرون عدة صور؛ لتخفيف التقاء الساكنين في مثل هذه المواطن . منها اختلاس الكسرة على الساكن الأول دون أن يحسها المتكلم، أو يفطن لها السامع إلا إذا تأنق المتكلم في ذلك .

قال رضي الدين: «اعلم أنَّ الحرفين الساكنين إذا كان أولهما حرفاً صحيحاً لايمكن التقاؤهما إلا مع اتيانك بكسرة مختلسة غير مشبعة على الأول منهما ، فيحسب المستمع أنّ الساكنين التقيا، ويشاركه في هذا الوهم المتكلم أيضاً ، فإذا تفطن كلٌّ منهما علم أنّ على الأول منهما كسرة خفيفة نحو: (بكر ، وبشر ، وبُسر) ، حركت عين الثلاثة بكسرة خفيفة ، وإلا استحال أن تأتي بالراء الساكنة، وإنما تحس بذلك ، وتتفطنه بعد تثبتك وتأنقك فيما تتكلم به »[1] .

ومنها تمكين جرس الحرف الموقوف عليه ، وتوفير الصوت بمثابة الحركة التي تسوغ اجتماع الساكنين ، قال ابن يعيش: «لأنه في الوقف يجوز الجمع بين ساكنين، فيكون الوقف كالساد مسد الحركة ؛ لأن الوقف على الحرف يمكن جرس ذلك الحرف ويوفر الصوت عليه ، فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة له»[2] . وكذلك ذكروا نقل حركة الإعراب إلى الساكن الأول[3] . وعلى هذا نجد أن الكلمات الثلاثية الساكنة العين في الفصحى قد تحورت في اللهجات العامية إلى تحريك عينها في الوقف نحو: سَعد، وفَجر، وفَصِل، وثَمِر .. وماشابه ذلك ، وعلى من يريد النطق بالفصحى أن يسكن عين هذه الكلمات .

٢ ـ طرق التخلص من التقاء الساكنين في اللغة العربية:

القاعدة العامة في التخلص من اجتماع الساكنين هي:

إذا اجتمع ساكنان والأول حرف مد حذف الساكن الأول؛ لاجتماع الساكنين، وإذا اجتمع ساكنان والأول غير حرف مد حرك الأول ؛ لاجتماع الساكنين[4] .

---

(١) «شرح الشافية»: (٢/ ٢١٠) .

(٢) «شرح ابن يعيش»: (٩/ ١٢٠ ـ ١٢١).

(٣) ينظر «شرح الشافية»: (٢/ ٢١٠ ، ٢١٩) .

(٤) ينظر «المقتضب»: (٣/ ٢٢) حاشية رقم: (١) .

فالوسائل التي اعتمدتها العربية للتخلص من التقاء الساكنين إما حذف حرف المد ، وإما اجتلاب حركة الغرض .

أولاً: حذف حرف المد ، ويكون هذا في الكلمتين ، أو في الكلمة الواحدة، أو ما هو كالكلمة الواحدة .

أ- الظاهرة في كلمتين في نحو قولنا: (في البيت) ، حيث ينطق بها هكذا: (فلبيَت) ، و(لدى الباب) ينطق بها: (لدَلْ بَابِ) ، و(ذو الفضل) ، ينطق بها: (ذُلْ فضْل) .

قال ابن يعيش: «فإن كان الساكن الأول حرف مد ولين ، وهو أن يكون ألفاً ، أو ياءً ساكنة قبلها كسرة ، أو واواً ساكنة قبلها ضمة حذفتها»[1] ، وفي هذا الحذف تبقى الحركة الدالة على المحذوف ، فالفتحة دالة على الألف ، والكسرة دالة على الياء ، والضمة دالة على الواو .

ب - الظاهرة في الكلمة الواحدة أو ماهو كالكلمة في نحو قولنا: «سعَتْ ورَمت ، وبِعتُ وقُمْتُ، ولم يَبِعْ ولم يَقمْ» .

وهذا الحذف ظاهر في الفعلين (سعى ورمى) ؛ لالتقاء الألف بتاء التأنيث الساكنة ، وفي (بِعتُ وقُمتُ) حذف الألف من (قام وباعَ) ؛ لإسكان الآخر لاتصال الفعل بالتاء المتحركة، وبقيت الحركة الدالة على أصل الألف المحذوفة .

إذ الألف في (قام) منقلبة عن واو ، وفي (باع) عن ياء .

وكذلك حذف الواو من (يقوم) ، والياء من (يبيع) ، ليجزم الآخر، وسكون حرف المد قبله وبقيت الحركة الدالة على المحذوف[2] .

ثانيا: زيادة حركة: وهذه قد تكون بين كلمتين ، أو في كلمة واحدة، أو ما هو كالكلمة الواحدة .

أ - الظاهرة في كلمتين: نحو قولنا (مِنَ البيتِ) ، و(عَن الساعةِ) ، و(حضَر زيدنِ التاجرُ) ، وما شابه ذلك . في هذه الأمثلة نجد تحرك الساكن الأول من

---

(١) «شرح ابن يعيش»: (١٢٢/٩) ، وينظر «المقتضب»: (٢١٠/١) ، و«شرح الشافية»: (٢١٢/٢) .

(٢) ينظر «شرح ابن يعيش»: (١٢٢/٩ ، ١٢٣) .

كل مثال ، فحركت نون (مِن) بالفتح ، ونون (عن) بالكسر، وكذا تنوين (زيد) بوضعها نوناً ساكنة تلحق آخر الأسماء .

ب ـ الظاهرة في كلمة واحدة ، أو ما هو كالكلمة: في نحو (لم يَرُدَّ) و(رَددتُ) . ففي (لم يردَّ) اجتمع ساكنان الأول المدغم والثاني للجزم ، فعمدوا إلى تحريك الثاني ، وكذلك في (ردَّ + تاء الفاعل) يسكن الأول ؛ للإدغام، والثاني؛ لاتصاله بالتاء المتحركة ، أو للوقف في (ردّ) مجرداً عن اتصاله بالتاء ، فعند اتصاله بالتاء عمدوا إلى فك الإدغام ، وحركوا الأول فقالوا: (رَدَدْتُ) ، وكذا: (شَدَدْتُ) ، وفي المضارع أدغموا وحركوا الثاني بالفتح في (لم يردَّ ولم يشُدَّ) ، وإذا فكوا الإدغام سكنوا وحركوا ماقبله بحركة الإعراب، فقالوا: (لم يردُدْ) ، و(لم يشدُدْ) ، أو قالوا: (لمْ يَرُدَّ ، ولم يَشُدَّ)[1] .

٣ ـ العوامل المؤثرة في تحديد نوع الحركة المجتلبة ؛ للتخلص من التقاء الساكنين:

الأصل في التخلص من التقاء الساكنين تحريك الأول ؛ لأنه بسببه صار الثقل بالنطق بالساكن الثاني ، ولأنّ به التوصل إلى النطق بالثاني[2] .

وأصل ماحرك من الساكنين الكسرة ، لأن حركتها لاتوهم إعراباً[3]، وقد تُغير لأمرٍ آخر نحو دفع اللبس واستثقالها أو للاتباع ـ سواء أكان الاتباع لما قبلها أولما بعدها ـ وفي هذا المقام ساكتفي بذكر بعض الأمثلة الواضحة:

أولاً: نون (منْ) حرف الجر: تحرك بالفتحة إذا لقيت الاسم المحلى بأل نحو: (مِنَ اليوم) ، و(مِنَ الدار) ، و(مِنَ القوم) ؛ والعلة في ذلك كثرة مجيئها قبل لام التعريف ، فاستثقل توالي الكسرتين مع كثرته ، وتكسر في حالة التقائها بغير لام التعريف نحو: (مِن ابنك)، ولم يبالوا بالكسرتين لقلة الاستعمال[4].

ثانياً: نون (عن) تكسر نونها على الأصل لالتقاء الساكنين نحو: (عَن

---

(١) ينظر «شرح ابن يعيش»: (١٢٨/٩) ، وما بعدها ، «وشرح الشافية»: (٢٤٦/٢) .

(٢) ينظر «همع الهوامع» للسيوطي: (١٩٩/٢) .

(٣) ينظر «الكتاب»: (٣٨٦/١) ، و«المقتضب»: (٢٤٩/١) ، «وهمع الهوامع»: (١٩٩/٢) .

(٤) ينظر «شرح الشافية»: (٢٤٦/٢) ، «وهمع الهوامع»: (١٩٩/٢).

الساعةِ)، و(عَن الشَّر)، و(عَن ابنك) ، وما شابه ذلك[1] .

ثالثاً: الواو للجماعة ومن (لو): ـ إذا لقيت واو الجماعة ساكناً بعدها نحو: (اشتروا الضلالة)، و(اخَشوُا القومَ) ، فالاختيار فيها تحريكها بالضم ، أما (لو) في نحو: (لوِ استطعنا) ، فتحرك واوها بالكسر على الأصل[2] .

رابعاً: في منذ ، وأينَ ، وكيفَ . . .) ، ففي (منذُ) ذكروا اجتلاب حركة الأصل في مُذما ، وقالوا: لاتباع ماقبلها [3] . وفي (أينَ وكيفَ) للتخفيف جلبوا الفتحة ، وعدلوا بهما عن القياس بتحريك الساكن الثاني دون الأول ، ولو أنهم حركوا الأول لانقلبت الياء إلى ألف ؛ لتحركها وانفتاح ماقبلها على حكم التعريف إذ الحركة تقع لازمة ولو قلبت ألفاً ، لزم تحريك النون ؛ لسكونها وسكون الألف قبلها ، فلما كان تحريك الأول يؤدي إلى تغيير بعد تغيير حركوا الثاني من أول الأمر [4] .

٤ ـ التقاء الساكنين وعلاقته بالنظام المقطعي :

قد يحتاج الباحث إلى تقسيم الكلام المتصل إلى مقاطع صوتية عليها تبنى أحياناً الأوزان الشعرية ، وبها يعرف نسج الكلمة في لغة من اللغات [5] .

وعلى هذا قامت الدراسات المقطعية للغة العربية؛ لتضبط أصواتها ودرجات هذه الأصوات، وأظهرت اهتماماً بالغاً في بدء المقطع وانتهائه، وارتباطه ببقية المقاطع .

ومن المعلوم أنّ العربية لا تبدأ كلماتها بساكن ، وإنما تبدأ بمتحرك ، ولا يتخلل الكلمة أكثر من ساكنين متجاورين . لذا تجلب همزة الوصل في أول

---

(١) ينظر «شرح الشافية»: (٢/٢٤٧) ، «همع الهوامع»: (٢/٢٠٠) .

(٢) ينظر «شرح ابن يعيش»: (٩/١٢٤ ـ ١٢٥) ، «وشرح الشافية»: (٢/٢٤٢ ـ ٢٤٣) .

(٣) ينظر «شرح ابن يعيش»: (٩/١٢٥) ، «وشرح الشافية»: (٢/٢٤١) ، و«همع الهوامع»: (٢/١٩٩) .

(٤) ينظر «شرح ابن يعيش»: (٩/١٢٥) ، وينظر «الكشف عن وجوه القراءات»: (١/٢٧٦ ـ ٢٨٠) .
حيث ذكر تسعة مواطن لاجتماع الساكنين ، وكيفية التخلص منها مع ذكر العلل لكل نوع من حذف أو تحريك .

(٥) «الأصوات اللغوية» للدكتور إبراهيم أنيس: (١٦٠) .

الكلمة التي تبدأ بساكن ، وهي حركة صوتية مساعدة ، فتصبح (كتُبْ) أمراً من (يكتُب) ـ اكْتُبْ[1] ـ ونظرية المقطع قامت في أساسها على فكرة تفاوت الأصوات في درجات أسماعها ؛ لذا إهتم الأصواتيون بترتيبها[2] .

وقد شاهد المحدثون أنه في حالة تسجيل الذبذبات الصوتية لجملة من الجمل فوق لوح حساس يظهر أثر هذه الذبذبات في شكل خط متموج ، ويتكون الخط من قمم ووديان ، وتلك القمم هي أعلى ما يصل إليه الصوت من الوضوح السمعي ، والوديان هي أقل ما يصل إليه هذا الصوت من الوضوح ، وأصوات اللين تحتل في معظم الأحيان تلك القمم تاركة الوديان ؛ للأصوات الساكنة[3] . لذا عدّوا أصوات اللين أصواتاً مقطعية ؛ لأنها هي التي تحدد المقاطع الصوتية في الكلام .

واللغة العربية حين النطق بها تتميز فيها مجاميع من المقاطع تتكون كل مجموعة من عدة مقاطع ينضم بعضها إلى بعض ، وينسجم بعضها مع بعض، فهي وثيقة الاتصال ، وبذلك ينقسم الكلام العربي إلى تلك المجاميع من المقاطع، وكل مجموعة اصطلح على تسميتها بالكلمة ، فالكلمة في الحقيقة ليست سوى جزء من الكلام تتكون من مقطع واحدٍ أو عدة مقاطع وثيقة الاتصال بعضها ببعض ، ولا تكاد تنفصم أثناء النطق ، بل تظل مميزة واضحة في السمع ، ويساعد على تمييز تلك المجاميع معانيها المستقلة في كل لغةٍ[4] .

واللغة العربية تميل عادةً في مقاطعها إلى المقاطع الساكنة ، وهي التي تنتهي بصوت ساكن ، ويقل فيها توالي المقاطع المتحركة خاصةً حين تشتمل على أصوات لينٍ قصيرة[5] .

والمقطع في العربية على نوعين إما أن يختم بحركة ، فهو المفتوح ، وإمّا أن

---

(١) ينظر «أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي» لأبو عمرو بن العلاء: (٤٠٩) .

(٢) «دراسة الصوت اللغوي» للدكتور أحمد مختار عمر: (٢٤٣) .

(٣) «الأصوات اللغوية»: (١٦١) .

(٤) تنظر «الأصوات اللغوية»: (١٦٢ ـ ١٦٣) .

(٥) «الأصوات اللغوية»: (١٦٣) .

يختم بصامت ، فهو المقفل [1].

والمقاطع الشهيرة في العربية ثلاثة ، وهناك ثلاثة أخرى قليلة وهي كالآتي:

١ـ صوت صامت + حركة قصيرة: (ص+ح) .

٢ـ صوت صامت + حركة طويلة: (ص+ح ح) .

٣ـ صوت صامت + حركة قصيرة +صوت صامت: (ص+ح+ص) .

ولكن حين تصبح حركة المقطع الثالث طويلة يكون المقطع كالآتي:

٤ـ صوت صامت + صوت لين مركب + صوت صامت: (ص+ح ح+ ص).

وقد تكون هذه الحركة الطويلة صوت لين مركب فينتج الشكل الآتي:

٥ـ صوت صامت + صوت لين مركب + صوت صامت .

وهذان المقطعان يردان في كلمات قليلة مثل: احمارّ ، ولا الضالين ، خويصة ، حيث يمكن تقطيعها على الوجه الآتي:

احْ/ مَارْ/ رَ ـ وَ /لضْ/ ضالْ/ لِيْنْ/ ـ خْ وَيْصْ/ صَهْ .

ونجد في هذه المواطن التقى الساكنان ، وهناك احتمال آخر لشكل المقطع العربي ، وهو أن يحلّ محل الصوت اللين المركب في الشكل الخامس صوت صامت فيكون المقطع على الشكل الآتي:

٦ـ صوت صامت + حركة قصيرة + صوتان صامتان: (ص + ح + ص ص).

وأئمة العربية لايجيزون هذا إلا في نهاية الكلمة وعند الوقف ، وقد يكون كلمة مستقلة نحو (وقْفْ وعَضْدْ)، وقد يكون جزءاً من كلمة نحو (المستقرّ) حيث يكون تقطيعها على الوجه الآتي: آلْ / مُسْ / تَ / قَرْ..... [2].

وقد توصل الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أن التقاء الساكنين ظاهرة لغوية مشتركة بين قريش وتميم ، وإنها من خصائص النطق القرشي بعامة ، ولم يجد

---

(١) «أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي»: (٤٠٩) .

(٢) «أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي»: (٤١٠ ـ ٤١١) .

لسان القرشي صعوبة في أدائه ، وهو دليل فصاحته واقتداره على أداء ما يعجز عنه سائر الناطقين باللهجات المغايرة ، ولكن هذه الصورة من الألسن تلاشت ، واصبحت خاصة بقراءة القرآن ، ربما لصعوبتها ، وربما لغلبة الاتجاه النحوي الذي شكك في صحتها ودفع الناس إلى تحاشيها [1].

فعلى هذه مالت العربية إلى التخلص من ثقل التقاء الساكنين وحددت الأساليب ؛ للتخلص منه بالحذف ، أو تحريك أحد الساكنين ، وعلى من يريد النطق الصحيح في العربية أن يدرك هذه الأساليب ، والحركات التي تجلب في هذه المواطن ؛ كي لا تشوه الصورة الجميلة للنطق العربي ، وخاصة من يقوم بتدريس الطلبة ؛ لأنهم يتأثرون بمدرسيهم ، وسماعهم للخطأ يرسخ في أذهانهم، وليس من السهل تصحيح الخطأ بعد أن يترسخ لديهم .

هذا والحمد لله أولاً وآخراً .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) ينظر «أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي»: (٤١٥) .